الايام الستة وازدادت حدة الشعور بان يوم الدينونة قد اقترب . وظهرت فئات صغيرة على كلا جانبي القطبين المتنافرين واعلنت بان ساعة التقرير قد اقتربت . من القطب الاول كانت رسائل التأييد والتضامن والتبرع بالدم والمال للمجهود الحربي ، والتعبئة للخدمة المدنية (مثل التطوع لجني المحصول). وفي القطب الاخر برزت بعض النماذج المتفرقة التي تنم عن روح الثورة كزرع الاعلام العربية على بعض البيوت العربية وابداء بعض الاستفزازات للاسرائيليين. ولكن الاكثرية الساحقة من العرب قبعت في قراها ولفت نفسها بحجاب من الصمت . وبدا وكأنها قررت بأن ساعة الحسم لم تأت بعد . وطالما ان الوقت يسمح بعدم التقيد بقرار اختياري كان الميل يتجه الى الاخذ بوجهة النظر هذه . لقد كان من الصعب جدا ان نكتشف حقيقة تفكير العربي في اسرائيل في تلك الايام المتجهمة . على كل حال اذا اعتمدنا على مقدرة لاستذكار حقيقة افكارهم في تلك الساعات بعد انتهاء الحرب ، فان الاكثرية الساحقة منهم قد فكرت بأن العرب سوف يربحون الحرب . اما بالنسبة الى بحث الاستاذين الجامعيين فان جوابا على سؤال : عندما نشبت الحرب من كان سيربح حسب رأيك : اجاب ٦٧٪ من الـ ٤٥٧ عربيا : « العرب » . واجاب ١٨ ٪ « لا احد » . واجاب ٩٪ « اسرائيل ». واجاب ٥٪ « اسرائيل ولكن بنصر غير حاسم ».

ان قضية تطوع بعض العرب في اظهار ولائهم للسلطات عشية حرب حزيران يجب ان تفهم من زاوية دوافعها الحقيقية ، ويجب ان توضع في حجمها الحقيقي ، لا كما تحاول السلطات ان تستغلها مادة لدعايتها في الخارج ، تصور العرب في اسرائيل وكأنهم قد قرروا نهائيا (على الاقل قسم منهم) تأييد اسرائيل والتضامن معها ، وان ما يسمى بالشعب العربي والقومية العربية قضية غير قائمة على اساس تاريخي او علمي ، يمكن للزمن وللظروف المتغيرة ان تمتص طاقتها، وبالتالي تخلق من هذا الخليط من البشر دويلات واجساما هزيلة متناحرة متنافرة . هذا في المدى البعيد ، اما في المدى القريب فتكتفي اسرائيل بأن تفسر تأييد بعض العرب لها عشية حرب حزيران بانه ما هو الا استفتاء معين يدل على مدى تعلق العرب بها نتيجة لما قدمت لهم من خدمات في مجالات التطور والتقدم ، ونتيجة للعدالة الاجتماعية والسياسية التي ينعمون بها في ظلها .

الحقيقة ان هنالك قلة ضئيلة جدا من العرب عميلة للسلطات ويمكن تسميتها بالمرتزقة وهي محصورة ببعض كبار موظفي الدائرة العربية في الهستدروت وفي بعض العاملين في جهاز التعليم برتبة ما وفي بعض عملاء المخابرات (الشين بيت) في الداخل وبالتالي من نواب الكنيست العرب التابعين للسلطات . هذه القلة تظهر المبادرة من بين صفوفها ، فتدعو الجماهير الى اجتماعات التأييد والتضامن مع السلطات وبذلك تحرج بقية المواطنين — فان هضروا الاجتماعات وتبرعوا قبل بانهم يسبحون بحمد السلطات ، وان تخلفوا يعلمون مسبقا بان عملاء السلطات واذنابها سوف يوصلون اسماءهم بكل الطرق الى الدوائر المختصة وهناك من العقوبات ما يتناسب مع حجم ومركز الشخص ونوع الدائرة المختصة . فالمعلم قد يفصل من وظيفته . والفلاح والتاجر تتولى دائرة ضريبة الدخل معالجة امرهما . وحتى سائق سيارة الاجرة لا تعدم الدوائر المختصة طريقة من نوع معين لتأديبه بها . فهذه اذن حقيقة دوافع مظاهرات التأييد والتضامن : مزيج من مبادرة العملاء ومن الرياء والخوف ومسايرة الظروف . واما قضية استفزازات العمال العرب لزملائهم اليهود فليست واردة على الاطلاق فان ثلثي العرب (كما ظهر في الاجوبة سابقا) كانوا يعتقدون بان النصر للعرب ، وبعقلية العربي وروحه المتسامحة كانوا على استعداد لحماية اليهود الذين طلب بعضهم حماية زملائهم العرب فيما لو انتصر العرب . لقد سمعنا عن عدة حالات مشابهة كان العربي فيها يعد صديقه بشهامة بان يقدم له كل مساعدة ممكنة ، وحتى في السجن طلب بعض السجناء اليهود مساعدة زملائهم العرب المساجين فيما لو حصل شيء كهذا، والذي حصل انه بعد النصر الاسرائيلي الساحق — انقلب هؤلاء الزملاء اليهود المستجيرين (قبل الاوان) الى اكثر العناصر لددا للزملاء العرب واخذوا يستفزونهم بشكل مهين ، وحتى السجين اليهودي الذي تظاهر بالندم لهجرته من تونس واظهر كل عطف ومحبة للعرب ، قد اصبحت شكاياته المفضلة الى مدير السجن : هذا العربي يشتم الدولة. عندما انتهت المعركة شعر كثير من العرب في اسرائيل بان موازين انتمائهم قد اختلت . والجمهور اليهودي في اسرائيل الذي عبر ايام الخوف الى افراح النصر اصبح بعد الحرب ابعد